المحاضرة رقم 01: المفاهيم الخاصة بالتنمية المستدامة

لقد تعددت التعاريف المتعلقة بالتنمية المستدامة فقد أصبحت واسعة التداول ومتعددة الاستخدامات ومتنوعة المعاني والتي تهد إلى المحافظة على البيئة التي نعيش فيها لذا كان هدفها الرئيسي منها هو إجراء تغيرات في البني التحتية والفوقية للمجتمع دون التأثير السلبي على عناصر البيئة.

1. تعريف التنمية المستدامة:

يتكون مصطلح التنمية المستدامة من شطرين التنمية والمستدامة ومن هنا يمكن تعريفها كما يلي:

التنمية لغة: التنمية في اللغة مصدر من الفعل نمى، يقال: أنميت الشيء ونميته وجعلته ناميا.

التنمية اصطلا حا : يقصد بالتنمية الازدهار والتكاثر والزيادة والرفاهية، التنمية سياق حركي يؤدي إلى الانتقال من وضع سابق غير مرض إلى وضع لاحق يستجيب بكيفية مرضية إلى حاجات وطموحات الشخص والجماعة[1].

وكما عرفها أيضا «عاطف غيث" أن التنمية تعني التحرك العلمي المخطط لمجموعة من العمليات الاجتماعية والاقتصادية، تتم من خلال أيديولوجية معينة لتحقيق التغير المستهدف، من أجل الانتقال من حالة غير مرغوب فيها إلى حالة مرغوب الوصول إليها[2].

أما كلمة المستدامة فمأخوذة من استدامة الشيء، أي طلب دوامه واستمرار يته.

2. بعض الآراء المختلفة حول مفهوم التنمية المستدامة:

إن ظهور مفهوم التنمية المستدامة في أواخر الثمانينات من القرن الماضي كنتيجة حتمية للمشاكل البيئية الخطيرة التي مست حياة الكائنات الحية والأرض عموما صاحبه أيضا اختلاف أراء العلماء في تحديد مفهوم دقيق وموحد للتنمية المستدامة وذلك راجع لاختلاف توجهات أصحابها. وأهم هذه الآراء هي[3]:

- **علماء الاقتصاد :**

قبل التطرق لمفهوم التنمية المستدامة من وجهة النظر الاقتصادية لابد أولا تحديد مفهومي النمو الاقتصادي والتنمية الاقتصادية. فالنمو الاقتصادي هو زيادة الدخل القومي وزيادة دخل الفرد وزيادة أيضا

لعناصر الإنتاج. وبالتالي فمفهوم التنمية اقترن بالنمو الاقتصادي وفق مؤشرات تركز أغلبها على اعتبارات اقتصادية فقط، أما التنمية الاقتصادية فمفهومها أوسع فبالإضافة إلى البعد الاقتصادي فهي أيضا تشمل تحسين حياة الناس وخاصة الفقراء منهم، تحسين المهارات و المعرفة والخيارات، تحسين الحقوق المدنية والحريات والتمثيل السياسي فالتنمية الاقتصادية تهتم هنا بالجوانب الاقتصادية والاجتماعية للفرد والملاحظ في التعريفين السابقين عدم وجود البيئة كعامل من عوامل تحقيق التنمية، لكن اليوم ونظرا لازدياد الوعي العالمي بالبيئة فان علماء الاقتصاد يرون أن التنمية المنشودة هي التنمية المستدامة والتي عرفوها كما يلي : "التنمية الاقتصادية المستدامة تنطوي على تعظيم المكاسب الصافية من التنمية الاقتصادية شريطة المحافظة على الخدمات ونوعية الموارد الطبيعية مع مرور الوقت" أي أنها تشير إلى الحد الأمثل من التداخل بين نظم ثلاث : البيئي والاقتصادي والاجتماعي من خلال عملية تكيف ديناميكية للبدائل.

- **علماء البيئة :**

يرى علماء البيئة والأحياء أن المحيط الحيوي هو الذي يجب أن يكون مستداما لأنهم يهتمون بحماية التنوع الحيوي والوراثي بالدرجة الأولى. ومن علماء البيئة نجد كونواي الذي كرّس اهتماما بالغا للزراعة المستدامة و يعالج مفهومه للاستدامة من خلال ميل النظام لمقاومة الانهيار في أزمة ما. فحسبه "الاستدامة هي القدرة على المحافظة على الإنتاجية سواء كانت حقل أو مزرعة أو أمة في وجه الأزمات والصدمات" . فرغم وجود بعض النظم الزراعية المنتجة بشكل كبير إلا أنها معرضة لخطر عدم الاستدامة، فالزراعة الصناعية معرضة بشكل كبير لهذا الخطر نظرا لتزايد اعتمادها على قاعدة وراثية أضيق مما كانت عليه في السابق. لذا يركز الكثير من علماء البيئة على حماية التنوع البيئي من خلال حماية المناطق الطبيعية.

كما يرى بعض حماة البيئة أن التنمية المستدامة تتم من خلال إيقاف عجلة النمو (عدم النمو) كحل لمشكل التلوث البيئي ونفاذ الموارد و يعرفون التنمية على أساس أنها:" التنمية التي تقلص استخدام الموارد إلى الحد الأدنى وتزيد الانتروبيا العالمية" . إلا أن كثيرا من علماء البيئة يرون أن عدم النمو لا يشكل حلا مناسبا إذ يمكن لبعض النمو أن يساهم في منع التدهور البيئي.

- **علماء الاجتماع :**

قد يؤكد علماء الاجتماع وعلوم الإنسان على طلبات البيئة التي تحددها الثقافة . فعلى سبيل المثال فإن الرغبة في استهلاك اللحم و الأغذية الزراعية يشجع في بعض الأحيان القضاء على الغابات وتدهور التربة ، بينما الرغبة في استهلاك السمك فقد تضغط على البيئة البحرية . ويتم التركيز على استدامة النظم الثقافية والبشرية بما فيها قبول نظريات البيئة .هل المؤسسات المستخدمة لإدارة البيئة تخضع للرقابة المحلية وهل تمكنت من مواجهة الاحتياجات المحلية؟ "هذه مسألة إضافية يطرحها علماء الاجتماع.

إن الهدف المنشود من تحقيق التنمية مهما كان شكلها حسب علماء الاجتماع هو الإنسان(الفرد)، لهذا نجدهم يهتمون بمختلف الجوانب المحيطة به و التي تؤثر فيه من تربية وثقافة وأنماط الاستهلاك وتوزيع للثروة فعلماء الاجتماع ينظرون للتنمية المستدامة من خلال استدامة التوزيع العادل للثروة والموارد، فالعوامل الاقتصادية والسياسية السائدة اليوم التي تشجع على التدهور البيئي بحاجة لمعالجة وإصلاح .كما يجب أن يكون هناك إعادة توزيع للثروة في العالم . وعندئذ فقط يمكن أن تصبح التنمية المستدامة إمكانية واقعية على المستوى العالمي.

3. التعريف المادي العلمي للتنمية المستدامة:

عانت التنمية المستدامة من التزاحم الشديد في التعريفات والمعاني، فأصبحت المشكلة ليست غياب التعريف وإنما تعدد و تنوع التعريفات، حيث ظهر العديد من التعريفات التي ضمنت عناصر و شروط هذه التنمية. وهناك صنفين من التعاريف:

الصنف الأول: تمثل تعاريف مختصرة سميت بالتعاريف الأحادية للتنمية المستدامة، وهذه تعاريف أقرب للشعارات وتفتقد للعمق العلمي والعملي والتحليلي منها[4]: (مياح عادل، مياح نذير، 2001، ص03)

- التنمية المستدامة هي التنمية التي لا تتعارض مع البيئة.
- التنمية المستدامة هي التنمية المتجددة والقابلة للاستمرار.
- التنمية المستدامة هي التي تضع النهائية لعقلية لا نهائية الموارد الطبيعية.

أما الصنف الثاني: تمثل تعاريف أكثر شمولاً ومنها:

- التنمية المستدامة هي:" التنمية التي لا تؤدي مع مرور الزمن إلى تناقص الرأسمال البشري و الطبيعي و البيئي سواء على الصعيد المحلي و العالمي. "[5]

➢ تعرف الفاو التنمية المستدامة بأنها:" إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغير التقني والمؤسسي بطريقة تضمن تحقيق واستمرار إرضاء الحاجات البشرية للأجيال الحالية والمستقبلية. إن تلك التنمية المستدامة(في الزراعة والغابات والمصادر السمكية) تحمي الأرض والمياه والمصادر الوراثية النباتية والحيوانية ولا تضر بالبيئة وتتسم بأنها ملائمة من الناحية الفنية ومناسبة من الناحية الاقتصادية ومقبولة من الناحية الاجتماعية "[6].

المحاضرة رقم 02: التطور التاريخي للتنمية المستدامة

السياق التاريخي للتنمية المستدامة:

إن التنمية المستدامة لا تمثل ظاهرة أو اهتماما جديدا بل هي مطلب قديم ومنذ سنوات مضت، إذ كانت التنمية تركز على قضايا الرفاهية الاجتماعية في الخمسينات وعلى تجاوز مشكلات التنمية في الستينات ثم على الحد من الفقر وتلبية الحاجات الأساسية في السبعينات ثم ظهر مفهوم ومصطلح التنمية المستدامة كرد طبيعي على التخوف الناجم عن تدهور البيئة الناتج عن الأسلوب التقليدي للتنمية الذي يقوم على التنامي السريع للإنتاج دون اعتبار للآثار السلبية التي يخلفها هذا التنامي على الإنسان وعلى الموارد الطبيعية وعلى البيئة وقد سب ظهور مفهوم التنمية المستدامة انعقاد العديد من المؤتمرات وإصدار تقارير دولية مهدت الطريق لبروز مفهوم التنمية المستدامة ومن أهم هذه المحطات ا والملتقيات الدولية والأحداث حسب تسلسلها الزمني نجد:

سنة 1950:ترجع جذور التفكير العالمي بشأن التدهور البيئي إلى هذه السنة، حيث نشر الاتحاد العالمي للحفاظ على الطبيعة l'Union internationale pour la conservation de la nature*، أول تقرير حول حالة البيئة العالمية، وهدف هذا التقرير إلى دراسة حالة ووضعية البيئة في العالم، وقد أعتبر هذا التقرير رائدا خلال تلك الفترة في مجال المقاربات المتعلقة بالمصالحة والموازنة بين الاقتصاد والبيئة في ذلك الوقت[7].

سنة 1968: إنشاء نادي روما بمشاركة عدد قليل نسبيا من الأفراد لكنهم يحتلون مناصب مرموقة في دولهم حيث كان الهدف من إنشاء النادي معالجة النمو الاقتصادي المفرط وتأثيراته المستقبلية[8].

سنة 1972:انعقاد مؤتمر استوكهورم و كان ذلك بحضور 112 دولة عربية ،و قد تم التطرق الى البيئة و المشكلات التي باتت تهددها.

سنة 1979: الفيلسوف والمفكر الألماني هانس جوناس (Hanse Jonas) يعبر عن قلقه على الأوضاع البيئية في كتابه "مبدأ المسؤولية"[9].

سنة 1980: الاتحاد الدولي للحفاظ على البيئة (IUCN) أصدر تقريرا تحت عنوان الاستراتيجية الدولية للبقاء أين ظهر فيه لأول مرة مفهوم التنمية المستدامة.

سنة1987: في هذه السنة إصدار اللجنة العالمية للبيئة و التنمية تقريرا بعنوان "مستقبلنا المشترك" Our Common Future" تحت رئاسة رئيسة الوزراء النرويجية HARLEM BRUNDTLAN أين تم طرح التنمية المستدامة كنموذج بديل يراعي شروط تحقيق التنمية الاقتصادية بمراعاة الجانب البيئي,و أنه لا يمكن مواصلة التنمية ما لم تكن قابلة للاستمرار من دون أضرار بيئية.و في هذا الاجتماع ظهرت فكرة التنمية المستدامة كمصطلح يهتم بالتوازن البيئي.

سنة **1989**:اتفاقية بازل الخاصة بضبط و خفض حركة النفايات الخطرة العابرة و ضرورة التخلص منها و صادقت عليها150 دولة.

سنة 1992:انعقاد مؤتمر الأمم المتحدة للبيئة و التنمية أو ما يسمى بقمة الأرض في ريو دي جانيرو بالبرازيل ومن أهم النتائج المنبثقة عن القمة : جدول أعمال (أجندة)القرن 21 *.

سنة 1997:اعتماد بروتوكول كيوتو يهدف بالدرجة الأولى إلى الحد من انبعاثات الغازات الدفيئة و العمل على تحسين كفاءة استهلاك الطاقة في القطاعات الاقتصادية و العمل على زيادة استخدام نظم الطاقة الجديدة و المتجددة.

سنة 2002:انعقاد مؤتمر القمة العالمية للتنمية المستدامة(ريو+10) في جوهانسبورغ جنوب إفريقيا الذي سلط الضوء على ضرورة تغيير أنماط الإنتاج والاستهلاك[10].و ضرورة الحفاظ على التنوع البيولوجي و على الموارد الطبيعية.

سنة 2005:أصبح بروتوكول كيوتو حيز التنفيذ حول تخفيض الانبعاثات المؤدية إلى الاحتباس الحراري[11].

سنة 2007: خلال الفترة الممتدة بين 03–14 ديسمبر سنة 2007 انعقد المؤتمر الدولي لمواجهة التغيرات المناخية بمدينة بالي بأندونيسيا، وتمحورت نقاشات هذا المؤتمر حول العديد من المشاكل البيئية الخطيرة أهمها ارتفاع درجة حرارة الأرض بشكل كبير بسبب الاحتباس الحراري[12].

سنة 2010: بعدها بثلاث سنوات انعقدت قمة المناخ "بكوبن هاغن" سنة 2010، بسبب تأكد جميع الأطراف السياسية أن حالة البيئة في العالم مازلت في تدهور مستمر بالرغم من عقد العديد من المؤتمرات

وإبرام العديد من الاتفاقيات، وقد ناقشت قمة المناخ هذه التغيرات المناخية الأخيرة، وكيفية مواجهة ظاهرة الاحتباس الحراري وكذلك سبل تحقيق تنمية عالمية مستدامة تراعي الجوانب البيئية في مختلف استراتيجياتها الكلية والجزئية، لكن هذه القمة لم تخرج باتفاقيات ملزمة وكمية كالتي خرج بها بروتوكول كيوتو، واكتف الأعضاء المشاركون بتحديد خطوط عريضة للعمل من أجل محاربة التغير المناخي ومكافحة الاحتباس الحراري.

سنة 2015: في سبتمبر 2015 انعقدت قمة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة أين اعتمدت قرارا بعنوان تحويل عالمنا: جدول أعمال 2030 " للتنمية المستدامة الذي يشمل خطة التنمية لما بعد عام 2015 تمثل ، هذه الخطة برنامج عمل لأجل الناس والأرض ولأجل الازدهار. وهي تهدف أيضا إلى تعزيز السلام العالمي في جو أفسح من الحرية. كما تقر بأن القضاء على الفقر بجميع صوره وأبعاده في ذلك الفقر المدقع وهو أكبر تحد يواجه العالم وهو شرط لا غنى عنه لتحقيق التنمية المستدامة وتشمل هذه الخطة و 7 1 هدفا و169 غاية للتنمية المستدامة وهي أهداف وغات متكاملة غير قابلة لتجزئة، تحقق التوازن بين الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة ، البعد الاقتصادي والاجتماعي والبيئي والمنشود من هذه الأهداف والغايات هو مواصلة مسيرة الأهداف الإنمائية للألفية وستعمل جميع البلدان على تنفيد، وإنجاز ما لم يتحقق في إطارها[13]

و يمكن توضيح مراحل تطور مفهوم التنمية تاريخيا كما هو في الشكل التالي:

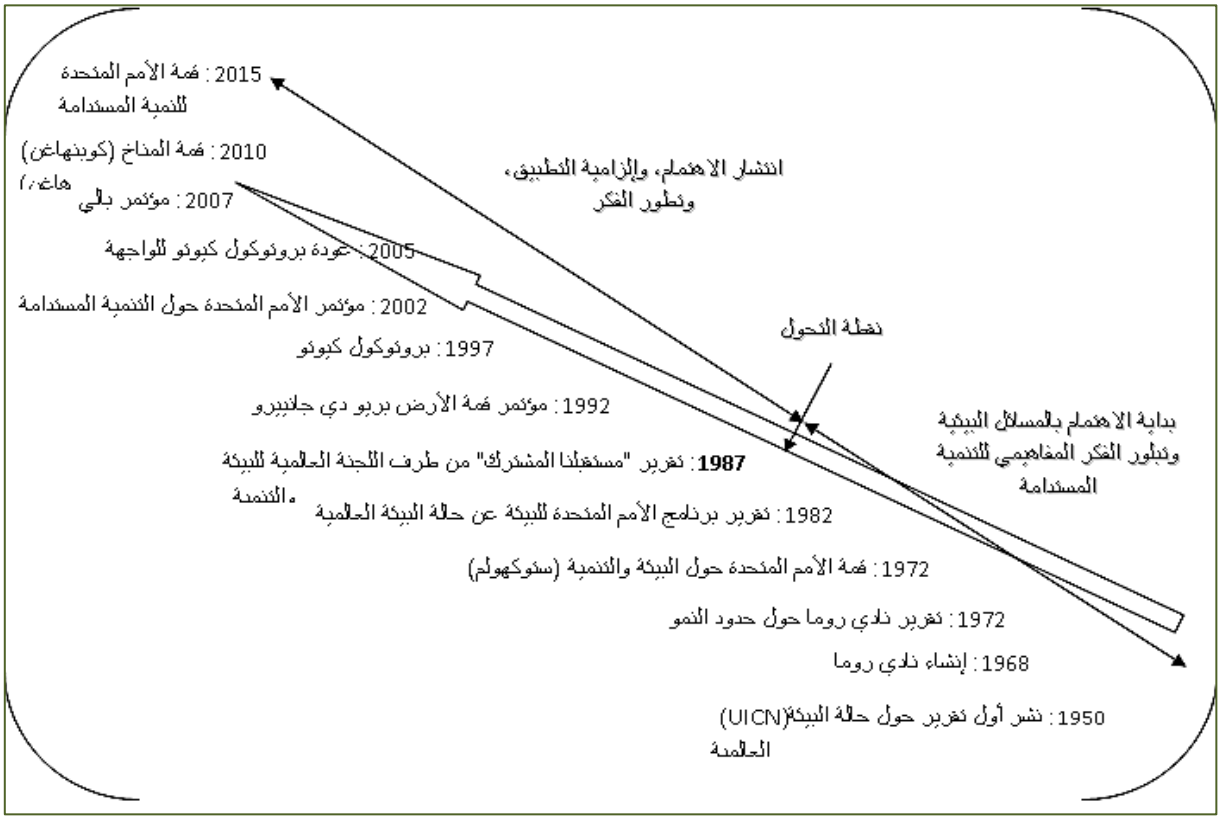

الجدول رقم01: تطور مفهوم التنمية المستدامة ومحتواها منذ الحرب العالمية الثانية

المرحلة	مفهوم التنمية	الفترة الزمنية بصورة تقريبية	محتوى التنمية ودرجة التركيز	أسلوب المعالجة	المبدأ العام للتنمية بالنسبة للإنسان
1	التنمية = النمو الاقتصادي	نهاية الحرب العالمية الثانية منتصف ستينات القرن العشرين	- اهتمام كبير ورئيس بالجوانب الاقتصادية - اهتمام ضعيف بالجوانب الاجتماعية - إهمال الجوانب البيئية	معالجة كل جانب من الجوانب معالجة مستقلة عن الجوانب الأخرى (افتراض وجود تأثيرات متبادلة بين الجوانب مجتمعة)	الإنسان هدف التنمية (تنمية من اجل الإنسان)
2	التنمية = النمو الاقتصادي + التوزيع العادي	منتصف الستينات منتصف السبعينات القرن العشرين	- اهتمام كبير بالجوانب الاقتصادية - اهتمام متوسط بالجوانب الاجتماعية - اهتمام ضعيف بالجوانب البيئية	معالجة كل جانب من الجوانب معالجة مستقلة عن الجوانب الأخرى (تفترض عدم وجود تأثيرات متبادلة بين الجوانب مجتمعة)	الإنسان هدف التنمية تنمية من اجل الإنسان الإنسان وسيلة التنمية (تنمية الإنسان)
3	التنمية الشاملة = الاهتمام بجميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بالمستوى نفسه	النصف الأول من ثمانينات القرن العشرين	- اهتمام كبير بالجوانب الاقتصادية - اهتمام كبير بالجوانب الاجتماعية - اهتمام كبير بالجوانب البيئية	معالجة كل جانب من الجوانب معالجة مستقلة عن الجوانب الأخرى (تفترض عدم وجود تأثيرات متبادلة بين الجوانب مجتمعة)	الإنسان هدف التنمية تنمية من اجل الإنسان وسيلة التنمية تنمية الإنسان صانع التنمية (تنمية بوساطة الإنسان)
4	التنمية المستدامة = الاهتمام بجميع الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بالمستوى نفسه	النصف الثاني من ثمانينات القرن العشرين وحتى وقتنا الحاضر	- اهتمام كبير بالجوانب الاقتصادية - اهتمام كبير بالجوانب الاجتماعية - اهتمام كبير بالجوانب البيئية - اهتمام كبير بالجوانب الروحية	معالجة كل جانب من الجوانب معالجة مستقلة عن الجوانب الأخرى (افتراض عدم وجود تأثيرات متبادلة بين الجوانب مجتمعة)	الإنسان هدف التنمية تنمية من اجل الإنسان الإنسان وسيلة التنمية تنمية الإنسان الإنسان صانع التنمية تنمية بوساطة الإنسان

المصدر: عثمان محمد غنيم وماجدة أحمد ابو زنط التنمية المستدامة: فلسفتها واساليب تخطيطها وادوات قياسها دار صفاء عمان الأردن 2006، ص34.

الهوامش:

[1] فتيحة قشور(2013)، عبد القادر سوفي، دور الوقم في التنمية المستدامة، المؤتمر العلمي الدولي الثاني حول دور التمويل الإسلامي غير الربحي في تحقيق التنمية المستدامة، يومي 20 و21 ماي ،جامعة سعد دحلب بالبليدة، الجزائر، ص3.

[2] – قادري محمد الطاهر(2013)، التنمية المستدامة في البلدان العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة حسن العصرية بيروت، لبنان، ص25.

[3] دوناتو رومانو، (2003) **الاقتصاد البيئي و التنمية المستدامة**، المركز الوطني للسياسات الزراعية، دمشق، سوريا، ص53–55 .

[4] مياح عادل، مياح نذير، **(2011) إستراتيجية التنمية المستدامة في الجزائر وفق مخطط الإنعاش الاقتصادي 2001– 2004**، يوم دراسي حول واقع التنمية المحلية والتنمية المستدامة في الجزائر مع الإشارة لحالة ولاية خنشلة، ص3 .

[5] سنوسي سعيدة, **(2010) الآثار البيئية و الصحية للاستهلاك الصناعي للطاقة الحفرية,و دور التنمية المستدامة– دراسة حالة الجزائر–**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة مختار، عنابة، ص96،97.

[6] دوناتو رومانو، (2003)، المرجع السابق، ص56.

[*] منظمة عالمية أنشئت سنة 1948 ومقرها بسويسرا

[7] ساري نصر الدين، عبيدات ياسين، (2011) **السياق التاريخي لتطور مفهوم التنمية من النمو إلى الاستدامة**، يوم دراسي حول واقع التنمية المحلية والتنمية المستدامة في الجزائر مع الإشارة لحالة ولاية خنشلة، ص3.

[8] أبو طير نبيل، (2010) **المحروقات والتنمية المستدامة ومدى أهمية المراهنة على الطاقات البديلة**، مذكرة ماجستير، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة باجي مختار، عنابة الجزائر، ص92.

[9] أبو طير نبيل، (2010)، المرجع السابق، ص99.

[*] تعتبر الأجندة 21 برنامج العمل الشامل الذي تبنيه 182 دولة، و الخطة التفصيلية لتحقيق المستقبل المتواصل لكوكب الأرض منذ عام 1994 و خلال القرن 21، و هي أول وثيقة من نوعها تحظى باتفاق دولي واسع يعكس إجماعا عالميا و إلتزاما سياسيا من أعلى مستوى.و الأجندة تجمع سلسلة من الموضوعات تنتظم في أربعين فصلا، و مائة و خمسة عشر مجالا من مجالات العمل، يمثل كل منها بعدا هاما من أبعاد إستراتيجية لفترة انتقالية شاملة للأعمال التي يلزم القيام بها للحماية البيئية، و التنمية البشرية بشكل متكامل.

[10] سنوسي سعيدة, (2010)، المرجع السابق، ص99.

[11] بوراس عصام، **(2009) المياه و التنمية المستدامة مع دراسة حالة الجزائر**، مذكرة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير,جامعة مختار,عنابة، ص50.

[12] ساري نصر الدين، عبيدات ياسين، (2011)، المرجع السابق، ص3.

[13] خشول دنيا (2018)، واقع التنمية المستدامة في الجزائر دراسة تحليلية من 1992-2015، مجلة الدراسات الاقتصادية، العدد 1 المجلد 5، ص80.